



حوار مع تبليغي

إعداد

د. عبَّاس الغزالي بن ريس الرئيس
الميرف العام على شبكة الإسلام لعيسى

١٤٤٣هـ

المحويات

- ١..... مقدمة المؤلف
- ٢..... مقدمات
- ٢..... المقدمة الأولى: ينبغي أن يكون المبتغى من العمل الله والدار الآخرة.....
- ٢..... المقدمة الثانية: الوحي هو ميزان كل دعوة
- ٤..... (العنصر الأول): مقدمات علمية ودعوية
- ٤..... (١) حُسن النية لا يدل على حُسن الطريقة
- ٥..... (٢) حصول النتيجة لا يدل على صلاح الرجل
- ٥..... (٣) حُسن النية ليس كافيًا للدلالة على صلاح الرجل
- ٦..... (٤) حصول النتيجة لا يدل على صحة الطريقة
- ٦..... (٥) كثرة الأتباع لا يدل على صحة الدعوة
- ٧..... (٦) لا طريق أحسن في الدعوة من طريقة النبي ﷺ وأصحابه
- ٨..... (٧) قد يتدع الرجل بعد سُنته
- ١٠..... (العنصر الثاني): لمحة عن مؤسس جماعة التبليغ وكتاب (تبليغي نصاب)

- نماذج من الشريكات والضاللات في كتاب (تبليغي نصاب) ١١
- (العنصر الثالث): خطورة جماعة التبليغ ١٣
- (١) إهمال جماعة التبليغ للتوحيد ١٣
- (٢) دعم جماعة التبليغ للتصوف ١٤
- (٣) إقصاء التبليغيين لدعوة الحق ١٥
- (٤) طعن جماعة التبليغ في العلماء ١٥
- (٥) جماعة التبليغ مفرخة للتكفيريين ١٧
- (العنصر الرابع): أسباب ضلال جماعة التبليغ ١٨
- (١) عدم عناية جماعة التبليغ بالتوحيد ١٨
- (٢) جماعة التبليغ تنشر الشرك في كتبها ١٨
- (٣) ارتباط جماعة التبليغ بالصوفية ١٩
- (٤) جماعة التبليغ تُزهد في الوحي والعلم ١٩
- (٥) جماعة التبليغ لا تُنكر المنكر بحجة عدم تنفير المدعو ١٩
- (٦) الترتيبات البدعية عند جماعة التبليغ ٢٠
- (٧) إرسال كل أحد للدعوة إلى الله ٢٠

- شبهة: إرسال النبي ﷺ معاذًا وأبا موسى وأبا هريرة للدعوة ٢٠
- شبهة: استدلالهم بحديث: (بلغوا عني ولو آية) ٢١
- شبهة: لما أسلم ضمامة بن ثعلبة أمرهم النبي ﷺ أن يكونوا دعاةً ٢١
- (العنصر الخامس): فتاوى العلماء في جماعة التبليغ ٢٢
- تلاعب التبليغيين بفتاوى العلماء ٢٣
- فتوى العلامة محمد بن إبراهيم في جماعة التبليغ ٢٤
- فتوى العلامة ابن باز في جماعة التبليغ ٢٥
- فتوى العلامة الألباني في جماعة التبليغ ٢٥
- فتوى العلامة عبد العزيز التويجري في جماعة التبليغ ٢٧
- فتوى العلامة صالح الفوزان في جماعة التبليغ ٢٧
- كلام عميق للعلامة الألباني في نقد جماعة التبليغ ٢٩
- (العنصر السادس): شبهات عن جماعة التبليغ ٣٢
- (١) قولهم إنَّ بعض العلماء أثنوا علينا ٣٢
- (٢) قولهم: اهتدى على يد جماعة التبليغ كثير من الناس ٣٢
- (٣) قولهم إنَّ أتباع التبليغ كثيرون ٣٣

- (٤) قولهم إنَّ جماعة التبليغ جهودًا وتضحيات ٣٣
- (٥) قولهم إنَّ جماعة التبليغ أصحاب أخلاق حسنة ٣٤
- (٦) شبهة التفريق بين التبليغي الخليجي وغير الخليجي ٣٤
- (٧) قولهم: لا يصح لأحد أن ينتقدنا حتى يخرج معنا ٣٥
- (٨) قولهم: لا يصح وصفنا بالجهل، فبعض أفرادنا أصحاب علم ٣٦
- (العنصر السابع): علاقة الإخوان المسلمين والسرورية بجماعة التبليغ ٣٨
- (العنصر الثامن): قصص مع جماعة التبليغ ٣٩
- (١) قصة مناظرة العلامة الألباني لجماعة التبليغ ٣٩
- (٢) قصة الشيخ صالح الفوزان مع جماعة التبليغ ٤٠
- (٣) قصة رجل تائب من جماعة التبليغ ٤٠
- (٤) قصة حصلت معي مع أحد أعضاء جماعة التبليغ ٤١
- (العنصر التاسع): كتبٌ أُلِّفت في جماعة التبليغ ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على تفريغٍ لكلمة بعنوان: (حوار مع تبليغي) قام بإعداده بعض الإخوة ووضعوا له فهرسًا، أسأل الله أن يتقبله وأن يجعله نافعًا لخلقه مقبولًا عنده، إنه الرحمن الرحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الرئيس

المشرف على موقع الإسلام العتيق

<http://islamancient.com>

٢٤ / ٦ / ١٤٤٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقبل البدء به أقدم بمقدمتين:

المقدمة الأولى: يجب أن يكون المُبتغى من عمل كل مسلم الله والدار الآخرة، فيبتغي رضوان الله الجنة وما فيها من نعيم، سواءً في صلواته أو زكاته أو صومه... إلخ، لا أن يكون المُبتغى نصر طائفة ولا تكثير حزب ولا الدعوة إلى النفس ولا إلى غير ذلك، وإنما إلى الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ إلى الله لا إلى الحزب ولا إلى غير ذلك، ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وهذا أمرٌ بدهي لكنه يحتاج في كثير من الأحيان إلى مصارحة، وأن يكون الداعية صريحاً مع نفسه ويتأمل في دعوته وفيمن يبتغي بهذه الدعوة، هل يبتغي رضا الرحمن والفوز بالجنان والنجاة من النيران؟ أو يبتغي الدعوة إلى حزبٍ أو إلى مصالح دنيوية من رياسةٍ أو غير ذلك؟ نسأل الله أن يُصلح أعمالنا وأن يجعل مبتغانا الله والدار والآخرة وأن يُمنَّ علينا برحمته الفردوس الأعلى إنه أرحم الراحمين.

المقدمة الثانية: الوحي - وهو الكتاب والسنة - ميزان كل دعوة، كما ذكر ابن كثير في تفسيره أن النبي ﷺ هو الميزان الأكبر، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة في الأمر بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

فالميزان الأكبر في وزن الأمور وبيان الصحيح منها من الفاسد هو أن تعرض الدعوات والأقوال والأفعال على هدي النبي ﷺ وعلى الكتاب والسنة، وليس المرجع إلى الأذواق ولا إلى الحماسات ولا إلى الآراء، ولا إلى الاستحسانات، واعلموا أن الحياة واحدة وليست حقل تجارب، فالعمر واحد ومهما طال فهو قصير، فينبغي ألا يجعل العمر حقل تجارب، وإنما يرجع العبد أعماله كلها إلى الكتاب والسنة على ما عليه سلف هذه الأمة حتى يكون من الناجين.

روى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يُضْرَمُ مِنْ خَذْلِهِمْ وَلَا مِنْ خَالَفِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

فأهل الحق فرقة واحدة، فأوجب الواجبات أن تعرف هذه الفرقة وأن يُجتهد في السير على طريقتها، وأعظم علامة لهذه الفرقة أنهم يتبعون الكتاب والسنة على فهم سلف هذه الأمة.

عناصر في الحوار مع التبليغي:

العنصر الأول:

مقدمات علمية ودعوية

إنَّ هناك مقدمات علمية ودعوية تنفع السائر إلى الله وتنفع من يريد أن يكون سبب خيرٍ في هداية الخلق، ومرجع هذه المقدمات إلى الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة.

المقدمة الأولى: حُسن النية لا يدل على حُسن الطريقة لما ثبت عند الدارمي أن ابن مسعود خرج على أقوام وكانوا حلقًا وفي كل حلقة رجل يقول: سبحوا الله مائة، كبروا الله مائة، فيسبحون الله مائة ويعدون ذلك بالحصى ويكبرون.

فلما رأى ذلك ابن مسعود أنكره غاية الإنكار، وقال: هذه ثياب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تبل وأنيته لم تكسر، وأصحابه متوافرون، أنتم سابقون إلى خير لم يسبق إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا صحابته؟ أم أنكم مفتتحو باب ضلالة؟

قالوا: يا أبا عبد الرحمن والله ما أردنا إلا الخير، فقال: وكم من مرید للخير لن يصيبه. فحسب النية ليست كافية، وما أكثر الذين يغترون بحسن النية، وهذا كما أنه ثابت شرعاً فهو ثابت عقلاً، لو أن رجلاً أراد أن يذهب إلى المدينة وقد تأهب وأعد

العدة لذلك، ثم سلك طريقاً لا يُوصل إلى المدينة فإنه لن يصل، فلا تكفي حسن النية فلا بد من حسن نية وحسن طريقة.

المقدمة الثانية: حصول النتيجة لا يدل على صلاح الرجل فلو اهتدى أقوامٌ على رجل لم يدل هذا على صلاح هذا الرجل، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» فهو رجلٌ فاجرٌ ونصرَ الله به الدين، فحصول النتيجة لا يدل على صلاح الرجل.

المقدمة الثالثة: حُسن النية ليس كافياً للدلالة على صلاح الرجل فإنَّ العبد إذا ابتغى الله والدار الآخرة وكانت نيته حسنة فإنَّ هذا ليس كافياً، فلا يكفي للنجاة أن تكون النية حسنة، قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] نيتهم حسنة لكنها لم تكف؛ لأنه لا بد مع النية الحسنة من المتابعة لرسول الله **ﷺ**.

فلو أن رجلاً أراد أن يذهب إلى مكة بنية صادقة وعزيمة، ثم سلك طريقاً لا يُوصل إلى مكة، فلن يصل إلى مكة، فلا تكفي النية الحسنة بل لا بد من عملٍ حسنٍ معها.

وبهذا يُردُّ على كلِّ من يريد أن يُزكِّي أفرادًا أو جماعاتٍ بأنَّ نيتهم حسنة، وأنهم يبذلون الخير وغير ذلك، فيقال: النية الحسنة لا تكفي بل لابد معها من عملٍ حسن.

المقدمة الرابعة: حصول النتيجة لا يدلُّ على صحة الطريقة ومما ذكر العلامة محمد بشير السهسواني في كتابه (صيانة الإنسان) قال: إنَّ السارق إذا سرَّق حصل ما يريد، لكن هذا لا يدل على صحة طريقته.

المقدمة الخامسة: كثرة الأتباع والمستجيبين لا يدلُّ على صحة الدعوة، فإنَّ الكثرة ليست معيارَ صلاحٍ ولا فساد، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تُطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦] إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة، بل ذكر النبي ﷺ أن أهل الإسلام الحق في آخر الزمان قليلون.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ»، ورواه مسلم من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وما أكثر الذين يغترون ويقولون: إنَّ أتباع تلك الجماعة كثيرون، فهم إذن على صواب. وهذا في ميزان الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة ميزانٌ غير

صحيح، بل ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه (مسائل الجاهلية) أن من مسائل الجاهلية الاغترار بالكثرة.

المقدمة السادسة: لا طريق أحسن في الدعوة ولا في العبادة من طريقة رسول الله **ﷺ** وأصحابه الكرام، وذلك أن الله أمر بطاعة نبيه **ﷺ** كما تقدم، وقال سبحانه: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [يوسف: ١٠٨] ومن طريقة رسول الله **ﷺ** في الدعوة إلى الله أنه يدعو على علم، لذا قال: **﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾** فهو وأتباعه دعاة علم لا دعاة جهل وحماسة بلا علم، وهم دعاة توحيد، فقد جلس النبي **ﷺ** في مكة عشر سنوات لم يفرض عليه إلا التوحيد، ثم فرضت الصلاة في السنة العاشرة على أصحاب أقوال أهل العلم، واستمرت الفرائض تُفرض وهو لا يزال يدعو إلى التوحيد ويُؤمر بالتوحيد في كتاب الله، وإلى مرض موته **ﷺ** وهو يُحذّر من وسائل الشرك، ويُحذّر خير القرون وهم الصحابة الكرام، فكيف بغيرهم؟

روى البخاري ومسلم عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أن النبي **ﷺ** كان يقول في مرض موته: «ألا لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

ومما في دعوته **ﷺ** أنها دعوة أمرٍ بمعروف ونهيٍ عن منكر، فجمع بين الأمرين، قال سبحانه: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران: ١١٠] فمن أسباب خيرية هذه الأمة أنها أمة أمرٍ

بمعروف ونهي عن المنكر، فلا تقتصر على الأمر بالمعروف دون إنكار المنكر، أو على إنكار المنكر دون الأمر بالمعروف، بل تجمع بين الأمرين كما بين هذا الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ (بدائع الفوائد).**

وينبغي أن يُعلم أن للعلماء تفصيلاً في وسائل الدعوة، فمن وسائل الدعوة ما هو توقيفيٌّ ومنها ما ليس توقيفيّاً، وذلك بأن يُنظر في هذه الوسائل، فإذا وُجد المقتضي لفعالها من النبي **ﷺ** وصحابته الكرام ولا مانع يمنعهم من فعلها ولم يفعلوها فمثل هذه الوسيلة وسيلةٌ بدعيةٌ مُسَخَّطَةٌ لله، فإنها لو كانت خيراً لسبقنا إليها رسول الله **ﷺ** وصحابته الكرام.

أما إذا لم يوجد المقتضي في زمانهم أو وُجد المقتضي لكن هناك مانع يمنع من اتخاذ هذه الوسيلة، فإن هذه الوسيلة ليست توقيفية؛ لأن النبي **ﷺ** وصحابته لم يفعلوها لا تعمدًا لتركها وإنما لوجود المانع، كمثال الدعوة إلى الله عن طريق مكبرات الصوت والمسجلات ووسائل التواصل المعروفة اليوم وغير ذلك، فكل هذه ليست موجودة في زمانهم، فكان يمنعهم مانع من اتخاذها، وما تقدم ذكره أصله مأخوذ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ (اقتضاء الصراط المستقيم).**

المقدمة السابعة: أن الرجل السنِّي قد يبتدع بعد سنِّيته، وإن الطائفة قد تخرج من الفرقة الناجية ومن كونها من أهل السنة إلى عموم الفرق الضالة، إذا وقعت فيما يقتضي ذلك من التبديع، وذلك بأن يقع الفرد أو الطائفة في أحد أمرين:

الأمر الأول: في خطأ كليّ، أي في أصلٍ تحته جزئيات، كأن تُقرر الطائفة أو الفرد أنهم لا يدعون للتوحيد، أو أنهم لا يوالون ويُعادون على التوحيد والسنة وإنما على جماعتهم وعلى أشخاصهم وعلى معظيهم، أو أنهم يُحاربون العلم، أو أنهم لا ينكرون المنكر، فكل من خالف في أمثال هذه الأمور فقد خالف أهل السنة في أمرٍ كليّ، فمثله يُبدع ويُضلل.

الأمر الثاني: إذا خالف الرجل أو الطائفة أهل السنة في أمرٍ جزئيّ اشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة، كأن يُنكر العلو أو يؤول صفة الاستواء، أو ينتقص صحابياً من صحابة رسول الله ﷺ، أو يُجوّز الخروج على هذا الحاكم المعين المسلم لفسقه أو لظلمه وغير ذلك، فمثل هؤلاء يُبدعون ويخرجون من أهل السنة إلى أهل البدعة، وقد سبق تفصيل هذا في شرح (الأصول الستة) و(فضل الإسلام) وغيرها.

وهذه الضوابط أصلها مأخوذ من كلام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه (الاعتصام)، ومن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لاسيما في المجلد الأخير من (مجموع الفتاوى).

العنصر الثاني:

(لمحة عن مؤسس جماعة التبليغ وكتاب "تبليغي نصاب"):

أسست جماعة التبليغ في الهند في منتصف القرن الرابع عشر، ومؤسسها: محمد إلياس بن محمد بن إسماعيل الكاندهلوي الديوبندي الحنفي مذهباً، الأشعري الماتريدي عقيدةً، الصوفي طريقةً، أخذ البيعة الصوفية على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثم جددها بعد موت الشيخ رشيد على يد الشيخ خليل أحمد السهرفوري، الذي أجازها في مبايعة غيره على النهج الصوفي المعروف، وقد كان محمد إلياس الذي هو مؤسس هذه الجماعة يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البيداني وفي المراقبة الجشتية عند قبر قدوس الكنكوهي الذي كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود.

فهذا شيءٌ من حال مؤسس جماعة التبليغ، والمرجع في ذلك كتاب: (حقيقة الدعوة إلى الله (ص ٧٥)).

فيا ترى، إذا كان هذا هو حال مؤسسها، فكيف بحال أتباعها؟

وقال الشيخ سيف الرحمن عن محمد إلياس: هو الحنفي مذهباً والصوفي مشرباً، قليل البضاعة العلمية، غير شهير فيها، لكن كان قويّ الحماسة للدعوة إلى الدين الإسلامي، بل إلى الدين الصوفي، وإلى المسلك التصوّفي الطريقي. المرجع كتاب: (نظرة عابرة اعتبارية حول جماعة التبليغ) (ص ٧-٨)، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب: (جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية) للأستاذ أبي أسامة سيد طالب الرحمن

(ص ١٩-٢١)، والكتاب قد قدّم له الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى -.

وأما كتاب: (تبليغي نصاب) فقد خصصت الكلام عليه خاصّة لأنه الكتاب الشائع والمنتشر عند جماعة التبليغ العجم، فهم مجتهدون في نشره بين العجم، وهذا الكتاب قد تُرجم ترجمةً رسميةً في الجامعة الإسلامية، ومما في هذا الكتاب ما يلي:

الأمر الأول: الحثُّ على السفر إلى المدينة النبوية بقصد زيارة قبر رسول الله ﷺ بعد الحج، بدليل: «من حجَّ فلم يزرني فقد جفاني»، ومن المعلوم أنّ هذا الفعل بدعة وأنّ الحديث حديثٌ موضوع.

الأمر الثاني: الحثُّ على التوجُّه لقبر النبي ﷺ بالدعاء الآتي: "يا رسول الله أسألك الشفاعة" وهذا الكلام في كتابٍ يُطبع ويُوزع بالملايين بين أعضاء جماعة التبليغ من العجم ومن يدعونه!

الأمر الثالث: فيه ذكر صفة السلام على أبي بكر وعمر، وقول: "جئناكم نتوسل بكم إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا"، يدعون أصحابهم أن يُخاطبوا أبا بكرٍ وعمر بهذا الخطاب، بالله عليكم يا أهل التوحيد ما حكم هذا الخطاب الذي يذكره هؤلاء؟!!

الأمر الرابع: في هذا الكتاب أن النبي ﷺ أخرج يده من قبره ليتمكّن الشيخ أحمد الرفاعي في القرن السادس الهجري من تقبيلها على مرأى من تسعين ألف مسلم، يا سبحان الله! إلى هذه الدرجة التلاعب بعقول الناس والأصحاب؟!!

الأمر الخامس: في هذا الكتاب أن الكعبة تذهب لبعض الصالحين في أماكنهم! فتصوّر أن هذا الكتاب يُجعل أصلاً ومرجعاً يزعمون فيه أن الكعبة تذهب لبعض الصالحين في أماكنهم.

ولمعرفة المزيد حول هذا الكتاب راجع كتاب: (حقيقة الدعوة إلى الله) في الصفحة ٨٢، وكتاب: (الصفات الست) في الصفحة ٢٥ وما بعدها، وكتاب: (وقفات مع جماعة التبليغ) في الصفحة ٦٥، وكتاب: (القول البليغ) في الصفحة ٢٠٠.

وأحببتُ أن أوثّق مثل هذا حتى يكون المطلع على معرفةٍ ودرايةٍ بضلال هذه الجماعة، فهذا هو حال مؤسسها وحال الكتاب الذي يُعظّمونه، وفي الميادين يُقدّمونه، وبين أصحابهم ينشرونه، ويقصدونه للمدعوين، لذا ما تكاد أن تلقى هندياً ولا باكستانياً ولا بنقلاديشياً وتساءله عن كتاب (تبليغي نصاب) إلا ويعرفه، من كثرة سعيهم في نشره بين الناس.

العنصر الثالث:

خطورة جماعة التبليغ):

إنَّ خطورة جماعة التبليغ ترجع إلى أمور كثيرة، منها ما يلي:

الأمر الأول: أنها جماعة إهمالٍ وتضييعٍ للتوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، ولا أتكلم عن توحيد الربوبية الذي هو تعظيم الرب، فإنهم يُكثرون من ذلك وهذا خير، لكن مثل هذا ليس كافيًا، فإنَّ كفار قريش كانوا مقرين بتعظيم الرب وبأنه الخالق والرازق والمحيي والمميت... إلخ، ولم ينفعهم هذا لأنهم أشركوا في التوحيد الأهم والذي هو الخصومة بين الأنبياء وقومهم، وهو توحيد الألوهية.

قال سبحانه عن كفار قريش: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] فكان كفار قريش يُعظمون الله ويحبونه، ويحجون بيته، ويقومون على سقاية الحجيج... إلى غير ذلك، ولكن هذا كله لم ينفعهم لأنهم أشركوا في توحيد الألوهية.

يا أيها التبليغيون، إن كنتم مريدين لله والدار الآخرة، فإياكم أن تُشغلوا المسلمين بتوحيد الربوبية فحسب، وألا تدعوهم إلى توحيد الألوهية الذي هو أرض الخصومة والمعرفة بين الأنبياء وقومهم، فاتقوا الله وارجعوا إلى رشدكم وقرأوا كتاب الله الذي بين أيديكم، فإنه بيِّنٌ في أنَّ دعوة الأنبياء والمرسلين دعوة إفراذٍ لله

بالعبادة، فلا دعاء ولا نذرَ ولا استغاثة ولا طلب للمدد ولا سؤال الشفاعة من الأموات، وإنما من الله الذي لا إله إلا هو.

الأمر الثاني: أن جماعة التبليغ تدعم التصوف، فهي جماعة صوفية كما تقدم الكلام عن مؤسسها، وهناك رسالة للشيخ العلامة سعد بن عبد الرحمن الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو ممن عاش مع الجماعة ثماني سنوات، والرسالة بينه وبين أحد مرشدي جماعة التبليغ، وهو المرشد الثالث إنعام الحسن، وفيها إقرار إنعام الحسن أنهم يأخذون على أصحابهم البيعة بالطرق الصوفية من النقشبندية والقادرية... إلخ، وهذه الطرق ليست طرقاً بدعيّة بل هي طرق صوفية شركيّة! وهذا مشهور عند العجم منهم، ويحاولون أن يُخفّوا ذلك عمن لا يقبله من العرب، لكن اعترف بعض العرب أنه لما بلغ مبلغاً في الجماعة بُويع، ومن اعترف بذلك الشيخ الفاضل عباس شرقاوي، فله عدة مسجلات ودروس اعترف فيها أنه لما بلغ مبلغاً من الجماعة بايعوه، فالقوم أهل بيعةٍ وكلما ترقّى الرجل عندهم بايعوه على الطرق الشركية التي تقدم ذكرها.

فخطورة جماعة التبليغ أنها تمكّن للتصوف، حتى من لا يعرف هذه البيعة من بعض العرب لاسيما من الخليجيين والسعوديين فإنهم يسرون على طرق تُؤدي إلى التصوف، لذا من الكلمات التي تُكتب بباء الذهب ما ذكره العلامة المجدد الكبير محمد ناصر الدين الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ أن جماعة التبليغ صوفيةٌ عصرية.

الأمر الثالث: إقصاء دعوة الحق، فإنَّ من سلك مسلك جماعة التبليغ ترك الدعوة إلى السلفية وإلى التمسك بما عليه السلف الصالح؛ لأنه ارتبط بجماعة بدعية وسار على طريقتها، ولا يمكن الجمع بين الحق والباطل، والله يقول: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

الأمر الرابع: جماعة التبليغ تكثر الطعن في العلم والعلماء تلميحا وتصريحا، بالأمثال وبالكلمات الكثيرة، فيُعظمون الدعوة والاهتمام بها وفي المقابل يطعنون في العلم والعلماء، وهذا شيوعه بين الجماعة كافٍ في التدليل عليه، وكل من رآهم أو جالسهم رأى منهم هذا الأمر، لذا السُّمة الجامعة لهذه الجماعة أنهم أهل جهل وُبعد عن العلم.

ومنهم يقرأ كتاب (رياض الصالحين) -ويا ليتهم قرأوه كاملاً- وإنما ينتقون أحاديث معينة ويكررونها، فهم بعيدون عن العلم والعلماء ويُزهدون في العلم والعلماء، وتأمل كيف يريد أحد النجاة مع تزيده في العلم الذي هو الوحي؟ فعن طريق العلم يُعرف ما يُرضي الله وما يُسخطه، ويُعرف كيف يُعبد الله، ويُعرف الحق من الباطل، فالتزهد في العلم أمرٌ خطير للغاية عند هذه الجماعة لأنه يجعل العبد يعبد الله على طريقتهم لا على ما يريد الله ويريد رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥] العلم: أي الوحي، ولا بن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ كلامٌ عظيم في

كتابه (تليس إبليس) لما تكلم على الصوفية وعن تزهدهم في العلم، قال: يريدون الرجل أن يسير في طريقٍ مظلمٍ شائكٍ بلا مصباح، فكيف يا ترى سيكون مسيره؟ فلذا هذا أمر خطير عند هذه الجماعة، وهم متفاوتون في طريقة تزهدهم في العلم والعلماء، فمنهم من تبلغ به الوقاحة أن يُصرِّح، ومنهم من يُلمح تلميحا كالتصریح، ومنهم من يُلمح بضرب الأمثال وغير ذلك، ومن أمثالهم أنهم يقولون: إنَّ الماء في البئر هو العلم، وإنَّ الرجل العطشان إذا وقف على رأس هذا البئر وليس عنده ما يزعب به الماء فإنه سيموت عطشا، ونحن الدعاة الذين نزعب لكم هذا الماء.

فلاحظ هذا المثال فيه تزهد في العلماء، ثم المثال غير صحيح؛ لأنَّ التبليغيين لا يدعون على ما يقتضيه العلم، فلو كانوا يزعبون من الماء الذي هو العلم لدعوا على ما يقتضيه العلم، وتصحيح التمثيل بهذا المثال بالنسبة لواقعهم أنهم إذا رأوا الرجل عطشان عند حافة البئر، أخذوه وذهبوا به في الفيافي المقفرة ومات عطشا.

فالقوم يدعون إلى ما يريدون لا إلى ما يريد الله ورسوله، ومن الكلمات اللطيفة التي نقلها ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام أنه قال: الصوفية يدعون إلى ما يريدون وإلى أهوائهم ورغباتهم وأنفسهم، ولا يدعون لدين الله، لأنهم لو دعوا إلى دين الله لدعوا إلى الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة.

الأمر الخامس: أن جماعة التبليغ مَفْرَحَةٌ للتكفيريين، فقد يكون الشاب منغمساً في شهواته ثم يأتيه هؤلاء التبليغيون فيُحببونه في الخير، فيُخرجونه من شهواته فيصبح محبباً للخير ولا يدلونه على الخير الحقيقي، فيبقى الشاب محبباً للخير ثم بعد ذلك يتلقفه التكفيريون، فهم جسرٌ للتكفيريين، وقد ابتلينا في السعودية في عام ١٤٠٠هـ بجماعة اقتحموا الحرم واستحلوا الدم فيه، وهي معروفة باسم جماعة جهيمان، وهذه الجماعة اعترف كثير من أصحابها أنهم كانوا في ابتداء أمرهم تبليغيين ثم أصبحوا تكفيريين اقتحموا الحرم، وقد ذكر هذا الأمير نايف بن عبد العزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو على رأس هرم الأمن، وقد ذكر أن كثيراً منهم كان تبليغيًّا، وهذا حال كثير من التكفيريين فإذا قلبت الفكر فيهم وجدتهم في أول أمرهم كانوا تبليغيين .

ومما ذكر الشيخ الفاضل محمد بن أحمد الفيغي - حفظه الله - أنه قال: ذهبت إلى مناقشة الشباب الذين تلبسوا بالفكر التكفيري والخارجي في السعودية في الجهات الأمنية... فذكر أن أعداداً كبيرة منهم اعترفوا بأنهم كانوا تبليغيين، فهم مَفْرَحَةٌ للتكفيريين.

لذا التبليغي يُحبب الإنسان في الخير ثم لا يُعطيه الخير الذي جاء به الوحي، فيصبح إناءً فارغاً قابلاً أن يُوضع فيه كل سوء، فلذا يصبح الشاب ذا حماسة وعاطفة فيتلقفه أولئك التكفيريون باسم الحماسة للدين وغير ذلك.

العنصر الرابع:

(أسباب ضلال جماعة التبليغ):

إنَّ الكلام على أسباب ضلال جماعة التبليغ يطول، لكن أُشير إلى ما تيسَّر:

السبب الأول: أنهم لا يعتنون بالتوحيد، فكل دعوة لا تعني بالتوحيد فهي دعوة ضلالة، وهي مخالفة لدعوة الأنبياء المرسلين التي اعتنت بالتوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

السبب الثاني: أنهم ينشرون الشرك في كتبهم ككتاب (تبليغي نصاب) أو فيما يقوم به معظموهم ورؤوسهم كما تقدم عن محمد إلياس الكاندهلوي، فإذا رآه أصحابه على هذه الطريقة ساروا على طريقته، ثم نشرهم لكتاب (تبليغي نصاب) وفيه ما تقدم ذكره من الشراكيات كافٍ في بيان أنها جماعة تدعوا إلى الشرك، وما تقدم ذكره عن إنعام الحسن أنه يأخذ على أصحابهم البيعة على الطرق الصوفية الشركية كالنقشبندية والقادرية دليلٌ واضح وبيِّن في أنهم دعاة شرك، فاتق الله يا من تسير مع هذه الجماعة بحُجَّة نُصرة الدين، فأَيُّ دينٍ تريد نصره وأنت تسير مع جماعة تدعوا إلى الشرك؟

السبب الثالث: ارتباطهم بالصوفية، فإنَّ جماعة التبليغ جماعة صوفية كما تقدم عن إنعام الحسن وأنهم يأخذون على أصحابهم البيعة على الطرق الصوفية، وتقدم عن مؤسسهم محمد إلياس الكاندهلوي أنه كان صوفيًا، فدعوة هذه الجماعة إلى التصوف من أسباب ضلالها، فهي داعية إلى التصوف الشركي والبدعي كما تقدم.

السبب الرابع: أنهم جماعة تزهد في الوحي والعلم والعلماء، وأهل طعن فيهم كما تقدم، فأَيُّ دينٍ وخيرٍ يُرجى من جماعة تُزهد في الوحي والعلم؟ ومن العجيب أنها تريد الله والدار الآخرة وهي تدعو إلى خلاف ما يُوصل إلى الله والدار الآخرة؟

السبب الخامس: أنهم لا ينكرون المنكر، وعدم إنكارهم للمنكر بحُجَّةٍ عدم تنفير المدعو أصلٌ خالفوا فيه أهل السنة، ولو لم يكن عندهم إلا هذا الأصل لكان كافيًا في تبديعهم، لأنهم خالفوا أهل السنة في أمرٍ كليٍّ، وقد تقدم الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويزعمون أنه حتى يستجيب المدعو يترك ولا ينكر، بل إنهم يُشاركون أهل المعاصي في المنكر تأليفًا لقلبه! كأنَّ الدين دينهم يُفصلونه على ما يريدون من أهوائهم ورغباتهم لا على ما يريد الله، فالداعي إلى الله وكل مسلم هو عبدٌ لله لا يخرج عما يريد سيده سبحانه، وسيدنا وربنا سبحانه يريد أن تُنكر المنكر لا أن نسكت عن المنكر فضلًا عن أن نشارك فيه!

ثم يأتيك ساذجٌ من سُذَّاجهم أو رجلٌ قد انغمس في الهوى فيقول: إنه لا يمكن أن يهتدي المدعوون إلا بمثل هذا.

فيقال: أنتم أعلم أم الله؟ ويُقال: أنتم أحسن هدياً وطريقةً من رسول الله ﷺ الذي كان يُنكر المنكرات!؟

السبب السادس: أنَّ عندهم ترتيباتٍ بدعيةٍ من الخروج ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، إلى أربعة أشهر، وكل هذه لم يُنزل الله بها من سلطان، ومن السخافات أن يستدلوا بالآيات والأحاديث التي فيها ذكر الأربعين، أو ثلاثة أيام، أو أربعة أشهر ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] إلى غير ذلك، وهذه من السخافات ومن التلاعب بالآيات؛ فإنَّ هذه الآيات لم تُسَقِّ للخروج البدعي الذي عند التبليغيين، ولو كانت دالَّةً على الخروج لكان أعلم الناس بها هو رسول الله ﷺ، فكيف تركه ولم يفعل ذلك ولم يُقيده بما تقدم ذكره؟ ولا شك أن الدعوة إلى الله خير بضوابطها الشريعة، لا بضابط الأهواء والبدع التبليغية.

السبب السابع: أنَّ جماعة التبليغ تُرسل كل أحد من أفرادها ليدعوا إلى الله بزعمهم وهذه الطريقة لم يسلكها رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام.

فإن قيل: قد أرسل النبي ﷺ معاذًا وأبا موسى وأبا هريرة... وغيرهم من الصحابة في الدعوة؟

فيقال: أرسل أهل العلم لا الجهال، وإرسال العلماء ليدعوا إلى الله ويتنقلوا بين البلدان دعوة إلى الله عملٌ صالح بل هو من أجل الأعمال والقرب، وقد فعله رسول الله ﷺ، لكن هناك فرق بين إرسال العلماء والجهال؛ لأن الجهال لا يعلمون أحكام الدين، وفاقد الشيء لا يُعطيه، فلذا لم يُرسل النبي ﷺ أي أحد وإنما أرسل أهل العلم، وإرسال الجهال مع أن النبي ﷺ لم يفعل ذلك مع وجود المقتضي في زمانه وعدم المانع دالٌّ على أن إرسالهم من البدع، وقد نبه على هذا العلامة الكبير المجدد محمد ناصر الدين الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

فإن قيل: ثبت في البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية» فمقتضى هذه الآية أن يُبلِّغ كل أحد، سواء كان جاهلاً أو عالماً؟

فيقال: تبليغ دين الله لمن علمه وكان على ثقة منه عمل صالح من العلماء والجهال، لكن فرق بين أن يكون الجاهل في بلده وبين قومه وتعلم أشياء من دين الله فيعلم أبناءه ومن يُقابلهم، وبين أن يتقصّد السفر لأجل الدعوة إلى الله، فإن هذا لم يفعله رسول الله ﷺ إلا مع أهل العلم لا مع الجهال، وخير الهدى هدي محمد ﷺ.

فإن قيل: إن ضمامة بن ثعلبة وجماعة من الصحابة أتوا إلى النبي ﷺ وأعلنوا إسلامهم، فأمرهم النبي ﷺ أن يكونوا دعاة في قومهم؟

فيقال: فرق بين هذا وما نحن بصدده من جهتين:

الجهة الأولى: أنه كان في أول الإسلام ولم يُفرض إلا التوحيد، ويتعلمه الصحابي ثم يذهب إلى قومه معلماً.

الجهة الثانية: فرق بين رجوع الرجل إلى بلده وبين أن يخرج من بلده مسافراً في الدعوة إلى الله، فلو أنّ رجلاً جلس عند عالمٍ وتعلم أياماً أو سمع خطبةً أو محاضرةً ثم رجع إلى بلده، فإنه يُعلم قومه ما تعلم من العالم، وهذا من معاني حديث: «بلغوا عني ولو آية» لكن فرق بين هذا وبين أن يتقصّد السفر شرقاً وغرباً، فإنّ النبي ﷺ لم يُرسل إلا أهل العلم.

العنصر الخامس:

(فتاوى العلماء في جماعة التبليغ):

إنّ جماعة التبليغ أهل تلبيس، فإنهم يأتون للعالم فيُظهرون له المظهر الحسن، أو يُرسلون له من خُدع بهم ويكون هذا المخدوع موثقاً عند العالم، فيُثني على جماعة التبليغ أو يظهر له جماعة التبليغ المنظر الحسن، فبعد ذلك يُحسن الظن بهم ويُزكيهم، لكن من رحمة الله على أهل السنة أنهم يُوفقون وأنّ تضليل وتلبيس هذه الجماعة وأمثالها يُظهره الله لهم، فقد فعل ذلك جماعة التبليغ مع العلامة مفتي الديار السعودية الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمة الله فأثنى عليهم، لكن بعد ذلك تبين

له حالهم، ثم أخرج الفتوى المعروفة في ضلالهم، وقد ذكر هذا العلامة حمود التويجري في كتابه (القول البليغ)، وذكر أنهم خدعوا الشيخ محمد بن إبراهيم وأنهم ظهروا له بخلاف حالهم ثم تبين له حالهم الحقيقي.

وهكذا فعلوا مع الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ فقد كان يُثني عليهم، لكن تبين له ضلالهم بعد، وأمر بأن تُلغى جميع الفتاوى فيهم إلا الفتاوى التي فيها التحذير منهم ودعوة أهل العلم أن يدعواهم وأن يرجعوا إلى الصراط المستقيم، وقد بين هذا الشيخ محمد بن سعد الشويعر، وهو ممن كان يعمل مع الشيخ عبد العزيز بن باز، ذكره في محاضرة له وهي موثقة بصوته، ثم وثقها في كتابة ووقع على هذه الكتابة.

وجماعة التبليغ يحاولون رد فتاوى العلماء فيهم بفتاواهم السابقة والقديمة وأن يُلبسوا على الناس، ثم مع علمهم أن العلامة محمد بن إبراهيم قد تراجع وأن العلامة عبد العزيز بن باز قد تراجع، إلا أنهم مصرون - وهذا من تلبسهم وتدليسهم وقلة تقواهم وخوفهم من الله وتعصبهم - على نقل الكلام الأول المنسوخ وترك الكلام الناسخ.

وإليكم شيئاً من كلام العلماء في بيان ضلال جماعة التبليغ:

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ عن جماعة التبليغ في خطابٍ كتبه إلى الملك يُحذره من هذه الجماعة، لذا بفضل الله إلى اليوم هذه الجماعة ممنوعة في السعودية ولا يُسمح لها بالتجمعات في المساجد، فإذا رأيت تبليغيًّا في السعودية يدعو إلى تبليغيته فاتق الله وبلغ عنه قيامًا بدين الله، فقد كان السلف يُبلغون عن أهل البدع كما فعل هذا شعبة بن الحجاج وغيره من أئمة السنة، وكانوا يُبلغون عمن ينشر الأحاديث الضعيفة وعن أهل الضلالة حتى يكفهم السلطان، فإنَّ من واجبات السلطان أن يكفَّ أهل البدع وألا يجعل لهم تمكينًا في بلده.

ومن رحمة الله في بلادنا هم ممنوعون من التجمعات في المساجد وغير ذلك، بل لو ثبت عن رجل أنه تبليغي وهو يعمل في الدوائر الحكومية يؤخذ ويُحقق معه ويُنذر المرة الأولى ثم المرة الثانية يُفصل من عمله ويُعاقب، وتأتي التوجيهات لتلو التوجيهات في تتبُّع جماعة التبليغ وأعضائهم والتحقيق معهم في لجان منها أعضاء من وزارة الشؤون الإسلامية.

ومما كتبه العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ للملك يقول: "وأعرض لسموكم أنَّ هذه جمعية لا خير فيها، فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه" ... ثم قال: "ولذا فسنقوم إن شاء الله تعالى بالرد

من عجبني أنهم يخرجون للتبليغ وهم يعترفون أنهم ليسوا أهلاً للتبليغ، والتبليغ إنما يقوم به أهل العلم، كما كان رسول الله ﷺ يفعل حينما كان يُرسل الرسل من أفاضل أصحابه من علمائهم وفقهائهم ليعلموا الناس الدين الإسلامي". وهذا موجود بصوت الشيخ الألباني في اليوتيوب وفي المسجل: (القول البليغ في ذم جماعة التبليغ).

وللعامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ كَلامٌ كثير وقوي في بيان ضلال جماعة التبليغ.

ومن كان يُحذر من هذه الجماعة ويذكر أنه يعرفهم قديماً الشيخ الأصولي الفقيه المحقق عبد الرزاق عفيفي رَحْمَةُ اللَّهِ فقد سُئل في فتاواه عن الخروج مع جماعة التبليغ لتذكير الناس ووعظهم، فقال: "الواقع أنهم مبتدعة، ومُحرفون وأصحاب طرق قادية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله لكنه في سبيل إلياس - أي محمد إلياس - هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنقلاديش - أي محمد إلياس - أما الخروج بقصد الدعوة للإسلام فهو جهاد في سبيل الله وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمانٍ قديم وهم المبتدعة في أيِّ مكانٍ كانوا، هم في مصر وإسرائيل وأمريكا والسعودية - أي مبتدعة سواء كانوا في السعودية أو أمريكا أو مصر... إلخ - وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس". المرجع: فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١ / ١٧٤).

وبالمناسبة: لا يُسمح لجماعة أن تدخل دولة اليهود إلا جماعة التبليغ، وهذا من أدلة ضلال هذه الجماعة بحيث إنَّ اليهود رضوا عنهم ولم يسمحوا لأحد أن يدعو عندهم إلا هم.

ومن ضلَّ هذه الجماعة وكتب فيهم كتاباً العلامة المجاهد حمود بن عبد الله التويجري رحمة الله فقد كتب كتابه (القول البليغ) وصدَّر هذا الكتاب بفتوى موجودة في (ص ٧) وما بعد ذلك، ومنها قوله: "وأما جماعة التبليغ فإنهم جماعة بدعة وضلالة وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وإنما هم على بعض الطرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة" ثم قال في الإجابة عن قول السائل: هل أنصح بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد - أي السعودية - أو في خارجها؟ فكان جوابه: "وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات ألا ينضموا إلى التبليغيين ولا يخرجوا معهم أبداً سواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها".

ومن كان يُحذِّر من هذه الجماعة شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وقد قدَّم لكتاب (جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية)، وقدَّم لكتاب (كشف الستار) للشيخ محمد العريني في التحذير من هذه الجماعة، وقدَّم لكتاب (حقيقة الدعوة إلى الله) للشيخ سعد الحصين رحمة الله في التحذير من هذه الجماعة.

ومن الكلمات الدقيقة التي ذكرها الشيخ الفوزان في مقدمة كتاب (حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب أن قال: "فقد حاول أعداء هذه الدعوة - أي دعوة التوحيد- أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا، وحاولوا أن يُقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفّرة فما زادها إلا تألّفًا ووضوحًا وقبولًا وإقبالًا، ومن آخر ذلك ما نُعايشه الآن من وفود أفكارٍ غريبةٍ مشبوهةٍ إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمّى بأسماءٍ مختلفة مثل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا، وهدفها واحد، وهو أن تُزيح دعوة التوحيد وأن تحلّ محلها، وفي الواقع أنّ مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها، لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط وإلا لو كانت هذه الجماعات حقًا تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدّى بلادها التي وفدت إلينا منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح؟ تتعداها وتغزوا بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحية الصحيح إلى مسارٍ مُعوجّ، وتريد التغيرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم... " إلى آخر كلامه الكثير والمفيد في بيان ضلال هذه الجماعة، وقد نبّه على هذا الأمر الدقيق وهو أنّ أعداء الإسلام صنعوا هذه الجماعة لإضعاف دعوة التوحيد.

ولو تأمّلت لوجدت أنّ جماعة التبليغ والإخوان المسلمين متقاربتان في النشأة، وأنها مع ظهور الملك عبد العزيز وقوته، فالغرب لاسيما الإنجليز وهم أهل تخطيط

وَبَعْدَ نَظَرٍ، وَقَدْ ثَبَتَ دَعْمَ الْإِنْجِلِيزِ لَجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ (جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ) فَأَثْبَتَهُ بِالْبَيِّنَاتِ، وَأَيْضًا أَثْبَتَ دَعْمَ الْإِنْجِلِيزِ لَجَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ كِتَابِ (الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمِيزَانِ) لِفَرِيدِ آلِ ثَبِيَّتِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الرَّجُلَانِ فِي كِتَابَيْهِمَا أَنَّ هَاتَيْنِ الْجَمَاعَتَيْنِ مَدْعُومَتَانِ مِنَ الْبَرِيطَانِيِّينَ الْإِنْجِلِيزِ، وَالِاسْتِعْمَارِ الْبَرِيطَانِيَّيْنِ غَزْوِ وَإِفْسَادِ مُقَنَّيْنِ وَذُو نَظَرٍ بَعِيدِ، لِذَا مَا رَأَوْا قُوَّةَ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ بِتَأْسِيسِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلدَّوْلَةِ السَّعُودِيَّةِ وَتَقْوِيَّتِهَا، حَاطُوا أَنْ يَغْزَوْهَا فِكْرِيًّا، لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوا وَوَجَدُوا أَنَّ الْغَزْوَ الْعَسْكَرِيَّ لَا يَنْجَحُ، كَمَا ذَكَرَ هَذَا الشَّيْخُ صَالِحُ الْفَوْزَانِ -حَفَظَهُ اللَّهُ-.

وَأَنْقَلَ كَلَامًا نَفِيسًا لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ فِي نَقْدِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ لَهُ فَتْوَى قَوِيَّةَ فِيهِمْ، وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الْفَتَوَى وَجَدَ فِيهَا عَمَقَ مَعْرِفَتِهِ لَضَلَالِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ وَدَقَّةَ نَقْدِهِ عِلْمِيًّا لَضَلَالِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، فَقَدْ سُئِلَ عَنِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: "جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ لَا تَقُومُ عَلَى مَنَهِجِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُنَا الصَّالِحُ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّهُ يُنَافِي مَنَهِجَنَا فِي تَبْلِيغِنَا مَنَهِجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، -أَيُّ يُنَافِي مَنَهِجَ أَهْلِ السَّنَةِ-، فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ يَخْرُجُ الْعَالَمُ أَمَّا الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ فَهَؤُلَاءِ وَاجِبُهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا بِلَادَهُمْ وَأَنْ يَتَدَارَسُوا الْعِلْمَ فِي مَسَاجِدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُمْ عُلَمَاءُ يَقُومُونَ بِدَوْرِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَعَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ إِذْنُ أَنْ يَدْعُو

هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلم الكتاب والسنة ودعوة الناس إليها، وهم - أي جماعة التبليغ - لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنة كمبدأ عام، بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك هم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين، فهم يقولون: إنَّ دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، ولكون هذا مجرد كلام فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي وهذا أشعري وهذا صوفي وهذا لا مذهب له؛ ذلك لأنَّ دعوتهم قائمة على مبدأ: كَتَلْ جَمْعٌ ثُمَّ ثَقَّفْ، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مرَّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم - وهذا وقت جواب الشيخ أما الآن مضى قرن ولم ينبغ فيهم عالم - وأما نحن فنقول: ثَقَّفْ ثُمَّ جَمِّعْ، حتى يكون التجمُّع على أساس مبدأ لا خلاف فيه، فدعوة جماعة التبليغ صوفيةٌ عصريةٌ تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع فهم لا يُحِرُّون ساكنًا؛ لأنَّ هذا بزعمهم يُفَرِّق، وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات - يعني إنعامًا الحسن - تبينَّ منها أنهم يُقرُّون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يُبايعوا على أربع طرق، منها الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يُبايع على هذا الأساس.

وقد يسأل سائل: إنَّ هذه الجماعة عاد بسبب جهد أفرادها كثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم وفي المشاركة فيما يدعون إليه؟

فنقول: "إنَّ هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا ونعرفها من الصوفية، فمثلاً يكون هناك شيخٌ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئاً من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه، فكل جماعة تدعو إلى خير لا بد أن يكون لهم تبع، لكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون، هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول -عليه السلام- وعقيدة السلف الصالح وعدم التعصب للمذاهب واتباع السنة حيث كانت ومع من كانت؟ فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون... " إلى آخر كلامه **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو موجود بصوته في اليوتيوب وأيضاً موجود في كتابه (الفتاوى الإماراتية للألباني) في (ص ٣) في جواب سؤال رقم (٧٣).

وهذا الكلام من الشيخ ناصر الدين الألباني كلامٌ دقيقٌ إذا تأملته، وفيه نقدٌ بينٌ ظاهرٌ عن بينةٍ وبصيرةٍ وفيه جمعٌ بين العلم بواقعهم العلم الدقيق ونقدهم بينةٍ وبالوحي.

العنصر السادس:

(شبهات عن جماعة التبليغ):

إنَّ هناك شبهات يُرددها جماعة التبليغ، أذكرها باختصار وأذكر جواب هذه
الشبهة:

الشبهة الأولى: أن من العلماء من أثنى علينا، والجواب كما يلي:

أولاً/ أنه لو قُدِّرَ جدلاً أن هناك من العلماء من أثنى عليكم فإنَّ هناك علماء أكثر
وأكثر قد قدحوا فيكم، وإذا اختلف العلماء فإننا نأخذ الأشبه بالكتاب والسنة،
ومن نقدوا عندهم بيّنة وبرهان، ومن عنده زيادة علم فهو مُقدم على غيره، ويجب
عند التنازع الرجوع للكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

ثانياً/ أن أكثر العلماء الذين أثنوا عليكم قد رجعوا عن الثناء، كما هو الحال في
العلامة محمد بن إبراهيم والعلامة عبد العزيز بن باز، وقد تقدم بيان سبب ثنائهم
عليهم وهو تلييسهم لا حسن طريقتهم.

الشبهة الثانية: اهتدى على يد الجماعة كثيرون من أصحاب المخدرات وغير

ذلك.

والجواب كما يلي:

أولاً/ أنه ليس العبرة بمن اهتدى عليهم كما تقدم بيانه، وإنما العبرة والميزان في معرفة ضلال الجماعة وحسنها النظر إلى طريقتها لا إلى كثرة أتباعها أو من اهتدى عليها.

ثانياً/ أن هؤلاء الفساق من أصحاب السكر والمخدرات كانوا فساقاً فاهتدوا على أيديكم فانتقلوا من المعاصي الشهوانية إلى ما هو أشد في الجملة وهي المعاصي الشبهاتية والبدع.

ثالثاً/ كثير من هؤلاء الفساق الذين اهتدوا على أيديهم منهم من رجع ونكس على عقبه أشد من ذي قبل؛ لأنه لما اهتدى كان يريد نوراً يستنير به فلم يجد، ومنهم من وقع في أحضان التكفيريين.

الشبهة الثالثة: أن أتباع التبليغ كثيرون، فيكفي هذا دليلاً على صلاح الدعوة.

وجواب هذه الشبهة ما تقدم من أن كثرة الأتباع ليس دليلاً على صحة الدعوة.

الشبهة الرابعة: أن للتبليغ جهوداً وتضحيات. وجواب هذه الشبهة - ما تقدم

قبل - من أن وجود الحماسة والتضحية ليس كافياً وأن الله يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

الشبهة الخامسة: أن التبليغ أصحاب أخلاق حسنة، وأهل تودد بها لا يوجد عند

غيرهم.

والجواب يلي:

أولاً/ لنفرض أنهم كذلك، فإنّ هذا ليس كافياً، إنّ الرجل إذا كانت أخلاقه حسنة وعنده من البدع والشركيات ما عنده فإنّ هذا ليس شفيحاً له.

ثانياً/ لا يُسَلَّم بأنهم أصحاب أخلاق حسنة، وإنما يتزينون بالأخلاق الحسنة بين أصحابهم ومن يرجون هدايته، أما إذا أيسوا كسروا عن أنبياهم وظهرت أخلاقهم الحقيقية، وقد رأيت هذا بعيني وراه كثيرون، وإن كنت في شك من ذلك فجرب تجد.

الشبهة السادسة: يُردد بعضهم أنّ هناك فرقاً بين التبليغيين في الخليج وفي العالم

العربي أو التبليغيين في الخليج والسعودية وفي بلاد العجم.

فيقال: لا فرق بينهما من جهة أنهم جميعهم ضلال، وإن كان أفراد جماعة التبليغ يتفاوتون في الضلالة سواء كانوا سعوديين أو غير سعوديين، لكن الجامع لهم أنهم ضلال، ويتضح هذا بما يلي:

الأمر الأول: أن التبليغيين السعوديين يتسبون للتبليغيين في الهند، فلو قدحت

في التبليغيين الذين في الهند أو بنقلاديش لانبرى مدافعاً عنهم.

الأمر الثاني: التبليغي في السعودية يسير على طريقة التبليغيين في الهند، من الخروج وغير ذلك، وقد ثبت عند أحمد وأبي داود أن النبي ﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» وقد عممه أهل العلم حتى في التشبه بأهل البدع والفساق وغير ذلك، كما ذكره القرطبي والنووي وغيرهما من أهل العلم.

فهم حقيقةً مشابهون للقوم وينتسبون إليهم ويسيرون على طريقتهم، لذا تقدم في كلام جمع من أهل العلم كالشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ حمود التويجري، أنه لا فرق بين التبليغيين السعوديين وغيرهم.

الشبهة السابعة: يُردد التبليغيون وما أكثر ما يُرددون هذا، أنه لا يصح لأحد أن ينقدهم حتى يخرج معهم، فيقولون: كيف تنقدنا ولم تخرج معنا.

وهذه شبهةٌ ساقطةٌ وعن الدليل عارية؛ وذلك لما يلي:

الأمر الأول: لا يلزم في نقد جماعة أن يكون الرجل معهم حتى ينقدهم، وإلا لما صحَّ لأهل العلم أن ينقدوا اليهود والنصارى لأنهم لم يعايشوهم على طريقتهم، ولما صحَّ لأهل العلم أن ينقدوا الجهمية والمعتزلة والأشاعرة... إلخ.

الأمر الثاني: قد بين ربنا في كتابه أن نقل الثقة كافٍ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] فكيف وقد توارد الثقات ممن كان معهم فتاب كالشيخ سعد الحصين والشيخ عباس شرقاوي وغيرهما، أو ممن

جالسهم وناقشهم، وهم كثيرون للغاية، قد نقلوا عنهم الضلالات، فلا يحتاج أن يخرج الرجل معهم حتى ينقدهم.

الأمر الثالث: لازم هذا أن العالم لا يتكلم في أحكام الحيض والنفاس؛ لأنه لا يحيض ولا ينفس! وهذا من الخطأ الكبير وهو من جهل هذه الجماعة، والقوم بعيدون عن العلم لذلك لا تستغرب أن يقولوا ما يقولوا.

الشبهة الثامنة: يوجد عند بعض التبليغيين علم وأنتم تُكثرون الكلام عليهم بأنهم جُهَّال وأنه لا عناية لهم بالعلم... إلخ.

وجواب هذه الشبهة: أن هناك فرقاً بين أن يتعلم الرجل تعلماً ذاتياً أو أن يتعلم على عالم أو شيخ أو غير ذلك، ثم ينضم إلى هذه الجماعة، فهذا عنده علم لا لأن الجماعة علمته وإنما لأنه تعلم دون الجماعة، ونقد الجماعة بأنه لا علم عندهم أي أنهم لا يؤسسون أفرادهم على العلم، فمن لم يتعلم منهم عند شيخ أو عالم أو يجتهد اجتهاداً فردياً فإنه سيبقى جاهلاً حتى يموت، والجهل عدو الوحي؛ لأن معنى الجهل عدم وجود العلم والوحي عند المكلف، فإذا كان كذلك فأصبح فريسة سهلة للشيطان.

فلذا إذا قال أهل العلم: إنه لا علم عند جماعة التبليغ. أي هم لا يؤسسون على العلم ولا يدعون إلى العلم كما تقدم، وأصل هذا الجواب مأخوذ من العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

العنصر السابع:

علاقة الإخوان المسلمين من السوريين والقطبيين وغيرهما بجماعة التبليغ):

إنَّ بين الإخوان المسلمين والتبليغ عداوةً وخلافاً، ويسعى التبليغيون إلى أن يُكثرُوا أتباعهم وألا يكون أتباعهم تبعاً للإخوان المسلمين، وهكذا يسعى الإخوان المسلمون، لكنَّ لأنَّ الإخوان المسلمين سياسيون فإنهم يركبون جماعة التبليغ ويستفيدون منهم، فقد اعترف بعض قادتهم أنَّ الحكومات إذا شدَّت عليهم دخلوا تحت مظلة جماعة التبليغ، أما في السلم لا يُعادون التبليغ لأنهم مستفيدون منهم، ويستفيدون من شبابهم ويعلمون أنَّ جماعة التبليغ أهل جهل وحماسة فينضم الشباب إليهم فيبقى متحمساً ثم يأخذونه، لذا هم مفرَّخة للتكفيريين، ومن ذلك أنهم مفرَّخة لجماعة الإخوان المسلمين.

وقبل يومين منَّ الله عز وجل وصرَّحت وزارة الشؤون الإسلامية بأنَّ خطبة الجمعة الآتية في السعودية عن جماعة التبليغ، وقد غضب ونافح عنهم الإخوان المسلمون فضجوا في تويتر ووسائل التواصل؛ لأنَّ جماعة التبليغ من القنوات التي توصل الناس إليهم، وعن طريقها يكسبون الناس، وهم محتاجون إليها في أن يستظلوا تحت ظلها في وقت شدة الحكومات عليهم، لذا ضجوا تجاه هذا القرار، وهذا يؤكد أنَّ هناك علاقة بينهم وأنَّ الإخوان المسلمين يستفيدون من جماعة التبليغ.

العنصر الثامن:

قصص مع جماعة التبليغ):

إنَّ هناك قصصًا حصلت لجماعة من أهل العلم وطلبة العلم مع جماعة التبليغ، والقصص في ذلك كثيرة، وقد نقل الشيخ حمود التويجري كثيرًا من هذه القصص في كتابه (القول البليغ)، لكنني سأذكر بعض القصص باختصار لظني أنَّ فيها فائدة:

القصة الأولى: مناظرة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني لجماعة التبليغ، وهي موجودة في اليوتيوب، فقد ناظرهم وبيَّن ضلالهم وكان مما قال: إنه لا علم عندكم وأنكم لا تعتنون بالعلم ولا بالعقيدة، ثم سأهم سؤالاً وهم مجتمعون لمناقشته، فقال: أين الله؟ والشيخ الألباني يسأل التبليغيين الذين هم دعاة إلى الله! أتدري أنَّ غير واحد من الحاضرين ما استطاع الجواب، فلا يدري أين الله، فسأل الأول والثاني والثالث وهم لا يدرون، ثم قال أحدهم: في السماء. ففرح الشيخ وقال: أحسنت، ما الدليل؟ فأعجم لسانه وسكت، ثم سأل من بعده إلى أن أجاب أحدهم بالدليل وهو قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فهل يعقل أن هؤلاء دعاة إلى الله ولا يعلمون أين الله، ثم لا يعلمون دليل ذلك!

ثم غضب أحدهم وقال: أنت تتهمنا بأنه لا علم عندنا، وأنا قرأت كتابك في صفة صلاة النبي ﷺ، وأعرف صفة الصلاة بدليلها. فقال العلامة الألباني: أنا لا أتكلم عن الجهود الفردية التي تتعلمها أنت بقراءة كتاب أو بحضورك عند أحد،

وإنما أنقد الجماعة لأنها لا ترببكم على العلم، فأصحابك الذين لم يقرأوا هذا الكتاب ولم يتعلموا لا يزالون جهالاً في أحكام الصلاة، وأنت لولا جهدك الفردي لأصبحت جاهلاً.

وهذه المناظرة للأباني مع التبليغ فيها كشف هذه الشبهة التي يُكررها التبليغيون كثيراً، كيف تقولون لا علم عندنا وعندنا من طلاب العلم فلان وفلان؟ فيقال: النقد إلى الجماعة وأسسها لا إلى الجهود الفردية التي يقوم بها بعض أفراد الجماعة وما أقلهم في هذا الباب.

القصة الثانية: قصة للشيخ العلامة صالح الفوزان مع جماعة التبليغ، ذكر في مقام تحذيره من هذه الجماعة أنه قام في مسجد يجتمع فيه تبليغيون وألقى كلمة عن التوحيد، قال: فلما سمعوا كلمته عن التوحيد خرجوا وما استطاعوا الجلوس. ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥] اشمأزت قلوبهم لما سمعوا الدعوة إلى التوحيد، وهذا يدل على أنهم ليسوا جهالاً في التوحيد فحسب بل أصبحوا يعادون التوحيد ودعاته من حيث يعلمون أو لا يعلمون، وهو حقيقة حالهم ومآلهم.

القصة الثالثة: حدثني رجلٌ كان مع جماعة التبليغ ثم تاب، يقول: إن فلاناً - وسماه لي وأنا أعرفه - تبليغيٌّ جلدٌ أعمى أصم أبكم في تحزبه لهذه الجماعة، يقول:

إنَّ هذا الرجل يقول لنا: لو خرج النبي ﷺ من قبره وقال: إنَّ محمد إلياس الكاندهلوي ضال، ما أطعناه!

لا إله إلا الله! أليس هذا ردة عن الدين؟ الذي أوقع هذا المسكين - وهو من السعوديين - في مثل هذا أمران: تعصبه وجهله، فجمع طامتين إحداهما كافية، فكيف إذا اجتماعاً؟

القصة الرابعة: حصلت لي مع أحد أعضاء جماعة التبليغ في السعودية، وذلك

أني لما أخرجت كتابي (الإمام ابن تيمية وجماعة التبليغ) فأتاني هذا الرجل في البيت يريد مناقشتي وكُتبت ورقة مع شاهد عليها، فكان مما جرى في الجلسة أن ذكر لي أنه كان مع الإخوان المسلمين وأنه تركهم وانتقل إلى جماعة التبليغ، قلت له: منذ كم وأنت مع الجماعة؟ قال لي - فيما أذكر أنا - من عشرين سنة، وهو كبير في السن، فقلت له: أنت مع الجماعة وهي توزع كتاب (تبليغي نصاب) وفيه كيت وكيت من الشراكيات والبدع؟

قال: الجماعة تركت الكتاب من تسع أو ثمان سنوات ...، فقلت له: يعني أنت بقيت مع الجماعة عشر سنوات فأكثر وهي تدعو إلى الشرك؟ فأسقط والحمد لله، بل وحج في أشياء كثيرة تُبَّت في الورقة.

ومما ألمني وقاحة لسانه في العلماء وتعصبه، فذهبت الشهور فحدثني أحد المشايخ الفضلاء أنّ لهذا الرجل نشاطاً في منطقتهم وأنه سيجتمع وإياهم ويتناقشون بحضور بعض أهل الحي، فذكرت له ما ذكرت مما جرى وقلت له: أذكر له كتاب (تبليغي نصاب) وأنه استمر مع الجماعة سنين وهو بزعمه أنّ الجماعة أنكرته - وهو يكذب-؛ فإن الجماعة لم تُنكره إلى اليوم، وأتحدى أن يُثبت هو أو غيره عن التبليغيين أنهم أنكروه، لكن قال هذا في الجلسة إرادة أن يخرج من المأزق، فقلت له: سيقول لك كذا فقل له كذا.

فلما اجتمع أخونا به - وهو من المشايخ الفضلاء وموجود الآن-، وذكر له كتاب (تبليغي نصاب) فقال هذا التبليغي: الجماعة ما أقرّت بهذا الكتاب يوماً ما! فالرجل يستيبح الكذب، فقد جمع بين الكذب والتعصب وقاحة لسانه في أهل العلم.

العنصر التاسع:

كتبٌ أُلِّفت في جماعة التبليغ):

إنَّ هناك كتبًا كثيرة كُتبت في جماعة التبليغ، وفي أثناء نقدي لما في كتاب (تبليغي نصاب) من الضلالات وتوثيق ما عليه محمد إلياس الكاندهلوي من الغوايات ذكرت بعض الكتب- كما سبق-، لكن من الكتب المفيدة جدًّا والتي أوصيكم بها كتاب (القول البليغ في ذم جماعة التبليغ) للشيخ العلامة المجاهد حمود التويجري رَحِمَهُ اللهُ فهو كتاب نفيس وقد جمع أشياء نفيسة في هذه الجماعة، ومن الكتب كتاب (كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من الأخطار) وهو للشيخ الفاضل محمد ناصر العريني، ويتميز هذا الكتاب بجمع الفتاوى في جماعة التبليغ وجماعة الإخوان.

ومن الكتب (السراج المنير في بيان أخطاء جماعة التبليغ) للشيخ العلامة تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللهُ وهو رجلٌ جمع بين العلم وبين السفر والتنقل في البلدان، وجالس الجماعة وعاشهم عن قرب، وذكر في الكتاب أشياء مفيدة في نقد هذه الجماعة.

وقد منَّ اللهُ عليَّ وكتبْتُ كتابًا بعنوان: (الإمام ابن تيمية وجماعة التبليغ) وحرصت على توثيق الضلالات التي عندهم مع كشف الشبهات التي يُرددونها، وسبب ذكر ابن تيمية أنَّ لابن تيمية فتوى قوية في بيان ضلال طائفة هي مطابقة لما

عليه جماعة التبليغ في بعض الأمور، بل حال الطائفة أقل سوءً بكثير من حال جماعة التبليغ، فذكرت هذه الفتوى ومن الله عليّ بتعليقات عليها وضمنت التعليقات ببعض القواعد العلمية، وبعض الردود وكشف الشبهات التي يُردها التبليغيون.

أسأل الله أن يهدينا والتبليغيين وكل المسلمين إلى الصراط المستقيم، وأن يرد التبليغيين إلى الله ردًا جميلاً، وأن يُسلم شباب المسلمين من هذه الجماعة الضالة ومن كل جماعة ضالة، وأن يحمينا جميعاً على التوحيد والسنة وأن يميّتنا على ذلك، وإني لأدعو إخواني طلاب العلم أن يجمعوا مع اجتهادهم في تحصيلهم للعلم وتدقيقهم في مسائل العلم لاسيما في التوحيد والاعتقاد، أن يجمعوا إلى ذلك معرفة ما عليه الضلال من هذه الجماعات الضالة حتى لا يُخدعوا، والله يقول: ﴿وَلْتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

يقول ابن تيمية كما في المجلد الثامن عشر من مجموع الفتاوى: وإنما يتمايز الناس بتفصيل الاتباع. فلا بد أن يكون طلاب العلم وأهل العلم أهل بصيرة بدقائق ضلالات هؤلاء الضلال، وأن يكونوا أصحاب حُجَّة في الرد عليهم، فقد ذكر ابن تيمية كما في المجلد السابع من مجموع الفتاوى ردًا للإمام أحمد على المرجئة، وردًا لأبي ثور، ثم أثنى على رد الإمام أحمد وقال: وهو أقوى من رد أبي ثور لأنَّ أحمد كان بصيرًا بهم.

فلذا كونوا بصيرين بما عليه المخالفون، لا لذات المعرفة وإنما ليكون الرجل ذا
قوة في كشف ضلالهم لينقذ الأمة ولينقذ المسلمين من ضلالهم.

أسأل الله أن يحمينا جميعاً على التوحيد والسنة وأن يمتتنا على ذلك، وجزاكم الله

خيرًا.